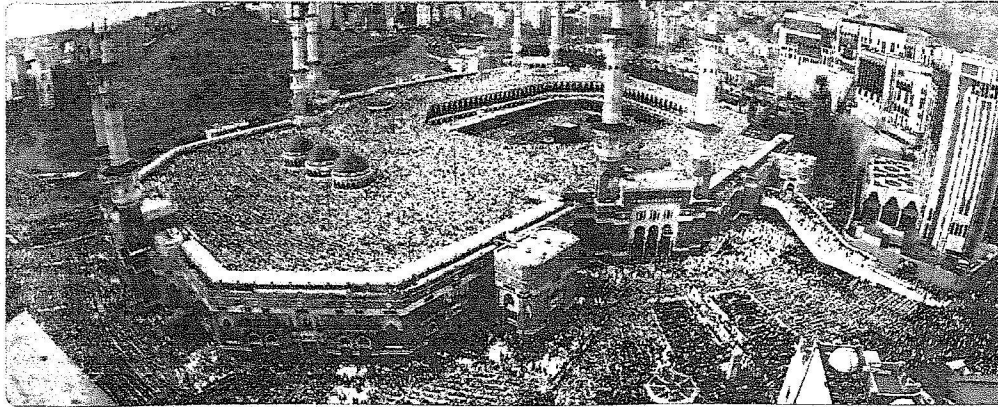


إضاءة على مسيرة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من يعمل في هذا الميدان لا بد أن يواجه الكثير من التحديات والصعاب



محمد رابع سليمان - مكة المكرمة

يعتبر جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأجهزة والإدارات الحكومية المهمة، التي تكرس جهودها في حماية وخدمة المجتمع، وحماية الأخلاق وحراسة الفضيلة، ويتركز عمل الهيئة كما هو معروف في التوعية الدينية، وتذكير الناس بالخير، وحثهم على تجنب الشر، والوقوف في المعاصي، وتنبههم بأهمية أن يكون الإنسان منضبطاً في سلوكه وأخلاقياته وتعامله مع الناس من منطلق "الدين المعاملة" وهي تقوم بدور مهم وقاعل لا يتركه أحد، ويحظى الجهاز بدعم كبير من ولاة الأمر وفقهم الله، وتتفرد المملكة

خدمه المصطفى وحماية الاطلاق وحراسته الفضيلة.. أولويات "الهيئة"

بوجود جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويطلق على رجال الهيئة رجال "الحسبة" وهذه الكلمة هي مصطلح ثقافي يطلقه الناس على الجهاز والعالمين فيه على أساس أن الأصل في علمهم احتساب الأجر وانتظار المثوبة من الله جل وعلا، و"الحسبة" كلمة مشتقة من الحساب، ومعناها إذا أصيب الإنسان بمكروه يحتسب الأجر من الله سبحانه وتعالى في إشارة واضحة إلى أن من يعمل في هذا الميدان لا بد أن يواجه الكثير من التحديات والصعاب التي قد لا يواجهها من يعمل في أي مجال أو وظيفة أخرى، وفي الأصل جميع الولايات والأعمال التي يقوم بها الإنسان لخدمة المجتمع يقال لها "حسبة" حتى وإن تقاضى على العمل مكافأة أو رتباً يعني من يعمل في الصحة أو الشرطة وغيرهما من الوظائف رغم أنه يتقاضى عليها مرتباً أو أجراً أو مكافأة لكن في الأصل محتسب؛ لأن هذا الموظف إذا لم يخلص في العمل ويتقي بذلك وجه الله أولاً ثم خدمة دينه ومليكه ووطنه فلن يكون هذا الموظف مفيداً أو منتجاً في عمله ولن يقدم شيئاً للراجعين ومن يتعامل معهم، وهذا نخلص إلى أن كل عمل يؤديه الإنسان فهو "احتساب". ونما تجدر الإشارة إليه أن الهيئة لا تكتب كلمة "احتساب" في معاملاتها الرسمية ولكنها جهاز "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

بداية الهيئة

* بدأت الهيئة أعمالها في الرياض وكان لها فروع في مدن نجد الكبرى، وقد كلف الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ وأعمال الاحتساب عام ١٣٤٥هـ، وصار رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة نجد بما فيها القصيم وحائل وسائر بلدان العارض، ثم ضم إليه المنطقة الشرقية والحدود الشمالية ووادي الدواسر، فاقترنت المصلحة العامة إقامة

مقر دائم للهيئة في الرياض.

أما في الحجاز فقد أنشئت الهيئة فيها بموجب الأمر الصادر من رئيس ديوان النيابة العامة برقم (٢٢٩٥) في ١٦/٢/١٣٤٦هـ وقد كانت تخضع لها البلدان المجاورة كجدة والطائف وغيرهما، أما المدينة المنورة فقد كانت هيئتها شبه مستقلة إلا أن نظام عام ١٣٤٩هـ قد أشار إلى إنشاء هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل من مكة وجدة والمدينة المنورة والطائف وينبع.

وفي عهد الملك سعود -رحمه الله- صدر أمره عام ١٣٧١هـ بالتوسع في إنشاء الهيئات وإيجاد الوظائف والاعتصامات اللازمة لها في كل من: منطقة عسير، ومنطقة جازان، ومنطقة تبوك، ومنطقة نجران، ومنطقة القنفذة، ومنطقة أمالج، وقد كانت كل هذه المناطق تابعة لرئاسة الهيئات بالحجاز.

ثم حصل دمج بين رئاستي الهيئة في المنطقة الوسطى والمنطقة الغربية تحت رئاسة واحدة وصدر النظام الموحد واللائحة التنفيذية؛ واستتبع ذلك إنشاء هيكل كامل للمسؤوليات والإدارات على نحو يكفل القيام بواجبات الرئاسة في جميع أنحاء المملكة، ثم تتابع إنشاء الهيئات والمراكز الفرعية في جميع مدن وبلدان المملكة.

في عهد الملك عبدالعزيز

عندما فتح الملك عبدالعزيز رحمه الله مدينة الرياض سنة ١٣١٩هـ كان العلماء والصلحاء يقومون بواجبهم في الاحتساب على مستوى فردي، وكان من أبرزهم:

الشيخ: عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ -رحمه الله- الذي كان يقوم بالحسبة تطوعاً في مدينة الرياض، واحتساباً لوجه الله، فكان إذا علم أن فرداً من الناس قد ارتكب هنة من الهنات، بعث إليه أحد الحاضرين عنده، وأمره أن يأتيه به إليه فإذا أتى رجزه

عن تصرفه فيما بينهما، وهدده بالعقاب، وبعد هذه المواجهة كان العذنب لا يعود لفعلة غائباً، فإن عاد، جمع الشيخ من عنده من الحاضرين، وجدد ذلك العذنب حسب ذنبه، ثم أرسله، وإن كان امرؤ قد أشتهر بترك صلاة الفجر، وثقل قيامه لها، أتى به إلى بئر من الأبار، ثم يأخذ لؤلؤاً من الماء ويسبكه على ذلك المتكاسل المتجاوز، وكان هناك عقوبة أخرى يعاقب المحتسبون بها الكسالي عن الصلاة، والذين يقضون ركعات منها، أو يقضونها كلها، وهي أن ينادى بأسمائهم في المسجد ثم يؤنبهم حسب الحال. وحين استقرت البلاد واتسع الحكم نسبياً كلف الملك عبدالعزيز رحمه الله الشيخ عبدالعزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ -رحمه الله- بالقيام على ولاية الحسبة، وأن يضارس أعمالها وينفذها دون تهاون، ويباشر أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نطاق أوسع، وقام الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بتزويد الشيخ بأعضاء يساعده على أعمال ولاية الحسبة، كقضية عبداللطيف عمر بن حسن بن آل الشيخ -رحمه الله- والشيخ عبدالرحمن بن إسحق آل الشيخ -رحمه الله- والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل

والبعد الظاهرة كتعظيم بعض الأوقات، أو الأماكن غير المنصوص علىها شرعاً، أو الاحتفال بالأعياد، والمناسبات البدعية غير الإسلامية ومكافحة أعمال السحر والشعوذة، والدجل لكل أموال الناس بالباطل وقد ضبظت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عدداً من المفكرات في هذا الجانب، وقامت بالتعامل معها وفق المعايير الشرعية وما يقضي به النظام، ولا تزال تحافظ على الاحتساب في هذا المجال وغيره حماية للدين، وحفاظاً على مصلحة الأمة.

مجال العبادات

إن جميع الأنظمة التي صدرت للهيئة كانت تعطي أهمية بالغة للتأكد على أعمال الاحتساب بشأن الصلاة، وما يتعلق بها، ورجال الهيئة ملتزمون بذلك، فهم يفرعون قبيل النداء لكل صلاة، يجوبون الشوارع والأسواق يحثون الناس على المسارعة إلى تلبية النداء، والصلاة جماعة بالمسجد، ويتأكدون من علق المحلات، ومغادرة الناس لها، وتوقف البيع والشراء أثناء إقامة الصلاة، ويأمرون الناس بالحكمة والحسنى إلى المساجد، فإذا وجدوا متهاوناً في أدائها احتسبوا على د تمسحياً مع ما ورد أولاً وثانياً من المادة الأولى في الباب الأول من اللائحة التنفيذية لنظام الهيئة.

بالأعوان، وكان المقر الرئيسي للمحتسبين مدينة الرياض، وكان هناك فروع في المدن الكبرى في نجد، ولما انضمت عسير إلى الدولة السعودية أنشئ لها فرع، وكذلك أنشئ فرع في كل من الأحساء وحائل، حينما دخلتا تحت حكم الملك عبدالعزيز -رحمه الله-.

أصبح جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني بما يدخل في اختصاصه من الاحتساب في مجال المعروف المنكروك، أه المنكح المفعوا، ساءء ص، مراقبة الأسواق العامة والطرق والمدائق وغير ذلك من الأماكن العامة والحيولة دون وقوع المنكرات الشرعية والتي منها: إظهار غير المسلمين لمعتقداتهم، أو شعائر ملتهم، أو إظهارهم عدم الاحترام لشعائر الإسلام وأحكامه.

وعرض أو بيع الصور، والكتب، أو التسجيلات المرئية، أو الصوتية المخافية لآداب الشرعية، أو المخالفة للعقيدة الإسلامية اشتراكاً مع الجهات المعنية.

وعرض الصور المجسمة أو الخليعة، أو شعارات الملل غير الإسلامية كالصليب أو نجمة داود، أو صور بوذا أو ما مائل ذلك.

ويكون باتباع الآتي:

الشيخ -رحمه الله- واستقر هؤلاء يقومون بالاحتساب بمفردهم أحياناً، وأحياناً أخرى ينضم إليهم بعض المتطوعين، ثم ما فتئ الملك عبدالعزيز يدعهم بين حين وآخر ومن يعاونهم ويساعدهم في الأعمال التنفيذية للاحتساب وهم رغم قلتهم إذ ذاك، لكنهم كانوا يؤدون على ما أنيط بهم من المهمات على خير حال بعلم وحكمة؛ فيأمرون، وينهون، ويعزرون من يستحق التعزير، ويلاحظون الشيبية التي تهرب عن الصلاة، أو الذين يجتمعون بجمعيات مشبوهة خارج العمران ويقومون بنصحهم والإنكار على هم.

وكلما توسعت البلاد واطرد نحوها أمم الملك عبدالعزيز -رحمه الله- للمحتسبين

تكاسل البعض عن أداء الصلاة

وأما ظاهرة تكاسل البعض عن أداء الصلاة، فقد صدر توجيه خادم الحرمين الشريفين برقم ٦٤١٣ في ١٩/٣/١٤٠٣هـ لحث الناس على أداء الصلاة جماعة وفي أوقاتها المحددة، وقد جاء في التوجيه: (نقل الما لوحيد من فاحشة التهاون في أداء الصلاة جماعة، ومجاهرة البعض بتركها، وملاحظة ذلك في بعض الدوائر الحكومية، والوزارات التي أصبح بعض كبار الموظفين فيها قدوة سيئة

للمتساهلين بها، فقلدهم غيرهم في هذه العادة، وساروا على نهجهم. ويهيب بالجميع أداء الصلاة جماعة مع موظفيهم، وإقامتها في وقتها المحدد) وفي شهر رمضان المبارك تنشط الهيئة ليلًا ونهارًا للمحافظة على هذه الفريضة، والظهور بمظهر يليق بها من التدين والوقار، بين الصيام نهارًا والتعبيد ليلًا فيأخذون من يضبط متلبسًا بالإفطار دون عذر مشروع، ويتم التحقيق معه، ويوقع عليه العقوبة التعزيرية المناسبة، ويراقبون غير المسلمين، ويلزمونهم بمراعاة شعور المسلمين وواقع المجتمع الإسلامي في هذا الشهر، ومن تجاوز منهم أخذ وعزر، ورجل إلى بلاده.

الآداب العامة

وفي مجال الآداب العامة تعنى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالإحساس في كثير من الأمور التي لها علاقة بحماية المجتمع، والمحافظة على الأخلاق والقيم الإسلامية والآداب العامة، ويقف رجال الهيئة في الأسواق، وبالقرب من المحلات وأمام المدارس والمستشفيات، وفي كل مكان تصل فيه امرأة بغرض حمايتها والمحافظة عليها، كما وضعوا بالاتفاق مع

بلديات المدن ونوي الشان مواصفات معينة لمحلات الخياطة، لزموا بها أصحاب تلك المحلات، بحيث لا تتخل المرأة محل الخياطة، وإنما تكتفي بالتحدث إليه إذا لم يكن معها حرم. والواقع أن صور الإحتساب في المجالات الثلاثة كثيرة وعديدة، وإنما تستمد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوتها بعد توفيق الله عن وجل لها من تمكين ولي الأمر، خادم الحرمين الشريفين، الذي ما زال ولا يزال يدعم جهاز الهيئة دعمًا ماديًا ومعنويًا فيجراه الله خيرًا على ما يبذل خدمة للخير ودرءًا للشر والفساد.